

للتقوى ثمار دنيوية وأخروية عديدة



«إنَّ تقوى الله تعالى عامل مهمٌّ لتزكية النفس وتهذيبها، ويترتب عليها آثار مهمّة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَ مَا كُفَّمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تُقْلَاكُمْ) (الحجرات/ 13).

وقبل أن نتوسّع في الحديث عن التقوى، لابدّ أن نوضّح مفهوم التقوى ومعناها.

1- تعريف التقوى:

يمكن تعريف التقوى بأنّها: قوّة داخلية وقدرة نفسية تمتلك من خلالها النفس القدرة على إطاعة الأوامر الإلهية، وعلى مقاومة ميولها وأهوائها.

ومنشؤها: الخوف من الله، وأثرها: تجنّب معصيته وسخطه، وهي تساعد الإنسان على تجنّب حائل

یقول الإمام علیؑ (ع): "اعلموا عباد الله أن التقوی دار حصن عزیز، والفجور دارُ حسنٍ ذلیل، لا یمنع أهلہ، ولا یُحرزُ من لجأ إلیه، ألا وبالتقوی تقطع حُمّةُ الخطایا".

2- أهمية التقوی:

أ) هدف تشریع الأحکام:

یستفاد من القرآن الکریم أن التقوی الله عزّ وجلّ قيمة أخلاقية أصيلة، وأنّها الهدف لتشریع الأحکام، یقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رَّبِّكُمْ الْذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ) (البقرة / 21).

فالهدف من عبادة الله تعالى الوصول إلى التقوی، كما أن العبادة یمكن أن تكون تعبيراً عن هذه التقوی، وفي آية أخرى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ) (البقرة / 179)، حيث بیّنت أن الهدف من القصاص هو التقوی.

ب) تورث البصيرة:

یستفاد من عدّة آیات وروایات أن تقوی الله تمنح الإنسان بصيرة تمکّنه من معرفة الحقّ لاتّباعه، یقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَذَكَّرُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا) (الأنفال / 29).

إن التقوی تداوي القلب وتهبه البصيرة، فیستطیع عندها أن یشخّص سبیل سعادتہ، وأن یتجنّب سبل

المهالك، يقول أمير المؤمنين (ع): "فإنَّ تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم".

إنَّ أهواء النفس يمكن أن تشوّش على العقل رؤيته، ومن هنا يأتي دور التقوى في علاج ذلك الخلل، فالتقوى هي من يكبح جماح الشهوات فيستعيد العقل قدرته على الرؤية.

ت) طريق التقوى والحررية:

إنَّ الإسلام لا يرى في التقوى تقييداً للحرية، بل على العكس من ذلك، يرى أنَّها هي التي تمنح الإنسان حريته من شهواته وغرائزه، يقول أمير المؤمنين (ع): "فإنَّ تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كلِّ ملكة، ونجاة من كلِّ هلكة".

3- جزاء التقوى في الآخرة:

للتقوى نتائج أخرويَّة جليلة جدًّا، منها: الأجر العظيم، قال تعالى: (لِلَّذِينَ أَتَّقَوْا أَجْرٌ وَسْءٌ وَمِنْهُمْ مَّنْ تَقَىٰ وَالَّذِينَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُمْ) (آل عمران/ 172).

ومنها: إنَّ من يتَّقِ الله لا يتسرَّب الحزن إلى قلبه في الآخرة ولا يخاف عليه، قال تعالى: (فَمَنْ تَقَىٰ وَالَّذِينَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُمْ) (الأعراف/ 35).

ومنها: أنَّ التقوى جزاؤها الجنَّة وهي دليل الفوز، يقول تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ) (الطور/ 17).

وعن الإمام زين العابدين (ع): "شرف كلِّ عمل بالتقوى، وفاز من فاز من المتّقين، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَفَازًا) (النبأ/ 31).

4- آثار التقوى في الدنيا :

إنَّ لتقوى الله تعالى نتائج عديدة في الدنيا ، من المفيد أن نشير إلى بعضها :

منها: أنَّها تحفّز الإنسان على الأخلاق الحسنة ، ولا شكَّ أنَّ الأخلاق لها أثرها في الدنيا كما في الآخرة. عن الإمام عليّ (ع): "التقوى رئيس الأخلاق".

ومنها: أنَّ التقوى تبعث الرزق، وتمكّن الإنسان من تجاوز العقبات والأزمات، والتغلّب على مشاكل الحياة، يقول تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق/ 2-3) ، ويقول تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (الطلاق/ 4).

وورد عن أمير المؤمنين (ع) ما يوضّح ذلك: "فمن أخذ بالتقوى عزّزته عنه الشدائد بعد دنوّها ، واحلّو له الأمور بعد مرارتها ، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها ، وأسّهلّ له الصعاب بعد إنصافها".

ومنها: صحّة البدن، فقد ثبت وجود علاقة بين نفس الإنسان وبدنه، وأنَّ كلاهما يؤثّر بنحو ما على الآخر، ولهذا فإنَّ بعض الأمراض البدنيّة والنفسية قد تنشأ من الاخلاق السيئة، كالحسد، والحقد، والغضب، والطمع، والتكبر، وحبّ الذات، والغرور. فالتقوى واجتناب الأمور السيئة لها تأثير مهمّ وأساس في علاج الأمراض الجسدية والنفسية، وهي تساعد على تأمين سلامة الإنسان من هذه الأمراض.

يقول أمير المؤمنين (ع): "فإنَّ تقوى الله... شفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم".

1- التقوى حالة رُوحِيَّة وقُدرة داخلية نفسانية، يستطيع الإنسان من خلالها إطاعة الله واجتناب معاصيه .

2- تبرز أهميَّة التقوى بملاحظة الأمور التالية:

أ) الهدف من تشريع الأحكام.

ب) تورث البصيرة.

ت) طريق للحرية .

3- للتقوى ثمار أخرويَّة كثيرة منها: الأجر العظيم وعدم الحزن والنعيم.

4- للتقوى ثمار دنيويَّة عديدة، كالرزق وقُدرة الإنسان على تجاوز مشاكله، وصحَّة البدن.►